فى العمل لخير الانسانية وتقدمها . وإذا عمل المرء ثم أقعدته الظروف عن العمل حق له أن يقول لقد عملت كل ما استطعت » .

سادتى : « أعبر لكم عن عظيم شعورى واعترافى » .

وعلت فى القاعة أصوات « ليحيى باستير » ، وقام رئيس الجمهورية وسط ذلك الهتاف وتقدم نحو باستير وصافحه وقبّله ، وعزف النشيد الوطنى وبذلك انتهى الاحتفال .

١٤ ـ موت باستير

كان باستير فى سنواته الأخيرة ضعيف الصحة منحط القوى ، ولكنه بالرغم من ذلك لم يترك العمل ، بل كان يجاهد قدر ما يستطيع . وجاءت سنة ١٨٩٥ فشعر فى الشهور الأخيرة منها بانحطاط عظيم فى صحته ، واشتدت عليه وطأة الشلل ، وأخذ النطق يصعب عليه ، إلا أنه احتفظ ببشره ورونقه وبهائه .

وكانت الحكومة قد أهدت اليه فى بلدة ڤيلنيف ليتان Villeneuve l'Etang الريفية منزلا ليجرى فيه بعض بحوثه فى داء الكلب ، فغادر باريس فى ١٣ يونيه سنة ١٨٩٥ وسافر اليه للراحة وقد أمضى فيه البقية التى قدرت له فى الحياة . وكان مساعدوه

يتناوبون فى هذه المدة مع ذويه السهر على خدمته وراحته .

وفى صباح ١٨٩٥/٩/٢٧ قدم له فنجان اللبن فقال « لا أستطيع » وسقطت رأسه على الوسادة وانتابه سبات عميق ، ثم صحا منه ودخل فى الدور الأخير ، وبقى ٢٤ ساعة مشلولا شللا تاما دون حركة ، وعيونه مقفلة ، وإحدى يديه فى يد مدام باستير ويده الأخرى ممسكة بصليب ، ومن حوله ذووه وأعوانه . ثم فاضت روحه فى الساعة ٤٠و٤ بعد ظهر يوم السبت ١٨٩٥/٩/٢٨ .

وحنطت الجثة وارسلت فى أول اكتوبر إلى باريس ، حيث استقبلها وزير المعارف نائبا عن الحكومة ، ثم وضعت فى غرفة بالمعهد إلى يوم ٥ اكتوبر ، فاحتفل بالجنازة احتفالا شعبيا عظيما اشتركت فيه مع فرنسا دول كثيرة أخرى . وتمت مراسيم الجنازة فى كنيسة نوتردام ، وبقى النعش فيها إلى أن نقل الرفات فى أوائل يناير ١٨٩٦ إلى قبر شيد خصيصا لباستير فى معهده، حيث هناك كما فى العالم أجمع ستبقى ذكراه خالدة على مر الدهور .